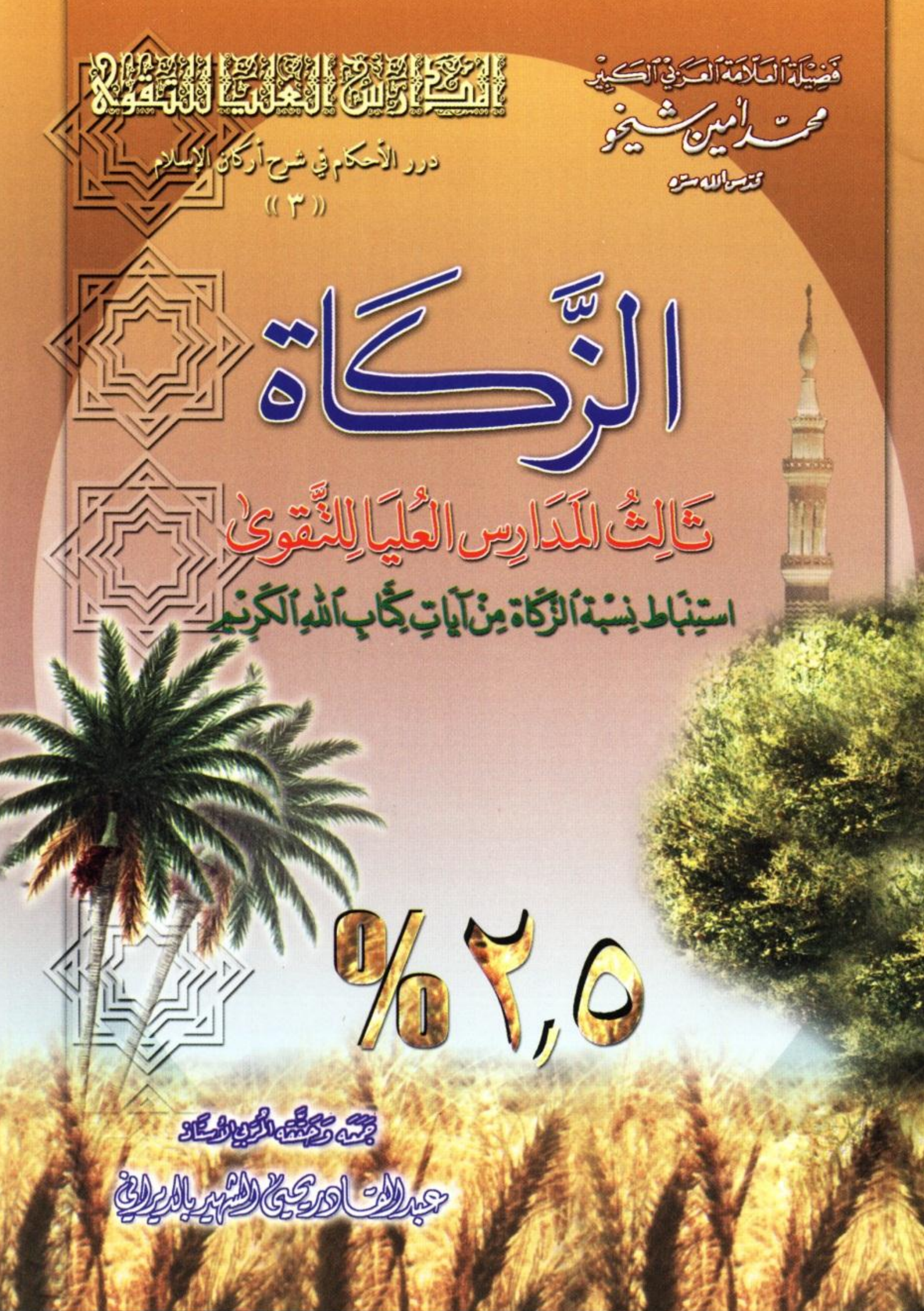

المدارس العليا للتقوى
درر الأحكام في شرح أركان الإسلام
«٣»
فضيلة العلامة العرفاني الكبير
محمد أمين شيخو
قدس الله سره
الزكاة
ثالث المدارس العليا للتقوى
استنباط نسبة الزكاة من آيات كتاب الله الكريم
٢,٥%
جمعه وحققه المربي الأستاذ
عبد القادر يحيى الشهير بالديراني



المدارس العليا للتقوى

درر الأحكام في شرح أركان الإسلام

(٣)

الزكاة

ثالث المدارس العليا للتقوى

جمعه وحققه المربي الأستاذ

عبد القادر يحيى الشهير بالديراني

ابن محدث دمشق المرحوم الشيخ محمد الديراني

فهرس

الـــزكـــــــاة

ثالث المدارس العليا للتقوى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

الزكاة أمُّ الإنسانية وروحها العملي وسر نجاح الإسلام ببناءٍ شامخٍ مجيد. هي التي تجعل من الإنسان أخا الإنسان وبها تتم الإلفة والمحبة والمودة بين الغني والفقير، وتزول الطبقات العدوانية من نفوسهم وتصطبغ بصبغة العرفان بالجميل والحب والتقدير للغني الباذل الذي يؤثر أخاه الفقير بمالهِ عن نفسه؛ كما تنمو بنفسه علاقة حِبِّيَة إنسانية نحو الفقير، إذ منحه جزءاً عزيزاً من نفسه "أي المال" الغالي عليها، قدَّمه حبِّياً لمساعدة أخيه المحتاج. كانت نفسه متعلِّقة بمالهِ فقدَّمه عن رضى وطيبة نفس للفقير وانتقل التعلُّق بالمال للتعلُّق بوشائج المودة بأخيه الفقير وغدا ونفسه مترعة بالعطف والحب له تماماً كما يتعلَّق الآباء بأبنائهم المرضى الذين يكلِّفونهم إنفاق الغالي لشفائهم.

هنالك يزول التمايز الطبقي والبغض والكراهية بين الأغنياء والفقراء ويحلُّ محلها العطف والتقدير والمودة.

وفي الزكاة ثقة برضاء الله فتتجه النفوس إلى الله تعالى وتُقبل عليه وتطهر من الصفات المنحرفة عن الإنسانية، كما تتشرَّب الكمالات من حضرة مبدع الكمال فتتشح بوشاحات الصفات الكاملة.

بالزكاة يتحقَّق عملياً قانون الكفالة الاجتماعية والتوازن الطبقي والنهوض بالمجتمع ككل، ويترفَّع أفراده عن مستوى الوحشية والصراع الطبقي إلى مستوى الإنسانية والقناعة والتحابب والتآنس، فيتمُّ التآزر والترابط والإخاء. لقد زال مستوى اختلاف الشحنات وتنافرها إلى مستوى توحيد الوجهات وإلفتها.

أوَ ليس الذي خلقْ.. أعلم بمن خلقْ، أوَ ليس الذي صنعْ.. أعلم بمن صنعْ وبما يكفل للخلْق سعادتهم طيلة الحياة وبعد الحياة؛ بالآخرة حيث الإكرام بالجنَّات ثواب ما ضحَّى المرء وما قدَّم من الصالحات من الأعمال والتي بها صلاح البشرية والنفوس الإنسانية والتي على رأسها إنفاق المال الغالي والعزيز على النفس بوجهه السامي النبيل.

إذن فالزكاة هي الوسيلة التي خطَّها لنا تعالى وجعل منها فرضاً لازماً لتحقيق المودة والإنسانية للبشر كافةً لا فرق بالعطاء بين أبيض وأسود ومسلم وغير مسلم فهم جميعاً نسيج الحضرة الإلَهية وعباده، وكلهم إخوة، أبناء آدم عليه الصلاة والسلام.

هذا وإن تطبيق هذه الفريضة الطوعية على غير وجهها الصحيح أفقدها عظيم مزاياها حتى غدت وكأنها ما كانت، لا سيَّما في أزمان المتناقضات بالدسوس التي خلقتها الصراعات، حيث تقاذفت الأهواء وتعارضت الآراء وغدا إعجاب كل ذي رأيٍ برأيه رغم ما يُشاهد من غنى مفرط مع فقرٍ

مدقع، بَطَرٍ مفجع مع حرمانٍ مبكي. غنى كما يُقال: فوق الريحِ وشبع مريحْ.. يزامِلُه شقاءٌ وضجر، تبرُّمٌ وملل، يكاد يقتل الغني، إذ رغم أن كلَّ رفاهيةٍ وبذخ موجود بوجود الوافر من المال إلاَّ أن السعادة مفقودة من سمائه والضنك يلازمه ولا يفارقه ينتهي بسأم عجيب وملل غريب.

أما الفقراء فهم في فقر وأي فقر؛ تحسبهم أحياءً وهم من الطفرِ والمسغبة غير أحياء، فكأنهم أموات يمشون على الأرض كالأشباح.

كم من الأمم في العالم الثالث يغزوهم الجوع الفظيع القاتل وأطفالهم الجياع يبكون على لقمة العيش فلا يجدون، يأتيهمُ الموتُ من كل مكانٍ وما هم بأحياءٍ ولا أموات، بل أشباهَ أشقياءٍ حلَّ بدارهم الفناء.

وآخرين: مستلزمات الحياة الجديدة من الحضارة الراقية العتيدة قتلَتْهم بلا رصاص وذبحتهم بلا خناجر يطلبون العمل الشريف فلا يجدون، حتى وإن وجدوا ظُلموا ومُنحوا أجراً لا يسدُّ رمقهم، بل يكاد يزهق نفوسهم فيجعلهم ناقمين على أسيادهم، وقد حُرموا من العطف والإلفة، فشُحنتْ نفوسُهم نقمةً وشظفاً، إذ أضحوا عبيداً ولا عبيد، حيث لم يجدوا عملاً فيه كفافهم، بما يحفظ عليهم كرامتهم وليُكملوا مسيرة حياتهم.

إذن أَمَا آن الأوان لنطبِّق الدواء العجيب بتوزيع الزكاة بوجهها السامي الرشيد التي بها الحلُّ والشفاءُ من كل داءٍ اجتماعيٍّ هدَّام: إذ بها عيشُ العوالِمِ

يهنأُ وبدونها صرْحُ السلام يُهدَّمُ.

إذن بتطبيق فرض الزكاة بوجهه الصحيح، أي: بالتوزيع الموضَّح في صحائف هذا الكتاب تدخل السعادة من باب سور الأغنياء فتسعدهم وتخرج التعاسة والشقاءِ من قلوب المحتاجين والفقراء، عندها يحلُّ الإلف والتآلف بحياةٍ إنسانيةٍ سامية، مع العطف والتآخي والمساواة بدلَ التنافر والتعجرف والضجر.

والآن ما هو هذا السبيل!.

وكيف يتمُّ هذا التصريف للزكاة الحكيم... مع حضارة القرن الحادي والعشرين!.

بل أين نسبة الزكاة المستنبطة من كتاب الله الكريم؟.

أسئلة تتطلَّب حلولاً كريمةً منقذةً رحيمةً لبني الإنسان نجدها عند علاَّمتنا مرشدِ مسيرتنا، الكاشفِ لما أُغلقْ.. والخاتمِ لما سبقْ.. نستضيء بها من شموس معارفه الكبرى بهذا الكتاب والتي أشرقت فمحت عنَّا جهالات الدسوس وأزالت الشكوك والشبه ببيان منقطع النظير هو علم اليقين، لأنه لا سند له إلاَّ المنطق الحق من كلام ربِّ العالمين بكتاب الله الحق المبين، وسلامٌ على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

تقديم المربي الأستاذ

عبد القادر يحيى الشهير بالديراني

الزكـــــــــــــاة

ثالث المدارس العليا للتقوى

والآن وبعد أن تكلَّمنا عن شهادة لا إلَه إلا الله وشهادة أن محمداً رسول الله وعن الصلاة وبعد أن عرفنا بعض ما ينطوي تحتها من معان ننتقل إلى الكلام عن الزكاة التي أشار إليها حديث «**بني الإسلام على خمس..**» في قوله ﷺ «**وإيتاء الزكاة**» فنقول:

الزكاة: تعني الطهارة لغة وتعني الكمال.. يقال زكى الطعام أي أصبح طيباً لذيذاً خالياً من الشوائب والنقص.. وبالزكاة تطيب النفس والجسد والحياة، ويهنأ المجتمع ويبلغ ما يصبو إليه من الكمال كما يسمو ويخلص من الفقر والحرمان والصفات المنحطة كالحقد والبغض والألم والشكوى ويهنأ بالعيش في ظلال المحبة والتعاون والفلاح فمن هذا الحديث الشريف يتبيّن أن الزكاة هي إحدى دعائم بناء الإسلام الشامخ التي بدونها سينهار البناء كله. حيث أن الصحابة الكرام قاتلوا المرتدين الممتنعين عن تأدية الزكاة ولم ترد في القرآن آية عن إقام الصلاة إلاَّ ورافقتها آيةٌ عن إيتاء الزكاة، إذ أن قيام الصلاة أي صلة النفس بربها لا تنعقد ولا تتم إلاَّ بتأدية الزكاة؟.

إن الزكاة هي تأدية المال الذي هو أثمن شيء على النفس لأنه مادة

الشهوات من أجل التقرب من الله، فيكون المزكّي قد قدَّم عرض الدنيا ابتغاء الآخرة وابتغاء مرضاة الله والتقرب زلفى إليه. والنفس تتبع عملها.

وقال سيدنا عيسى ﷺ: «**قلبك حيث تضع كنزك فضع كنزك في السماء**». فبتقديمنا للزكاة لإرضاء الله في الإحسان لمخلوقاته إذ أنه تعالى غنيٌّ عنَّا وعن أموالنا ولكنه لا يطلب منا إلا المودَّة في القربى وبهذا يتم رضاه عنَّا وتصبح نفوسنا واثقة من إحسانها فتقبل على ربها وتطهر بإقبالها المبني على عملها، إذ حين تقبل على الله واثقة من إحسانها يسري النور الإلّهي إلى مواضع الشهوات المنحطة في النفس فيطهِّرها من جرثومها الذي يقضُّ مضجعها ويحط من قدرها عند الله وعند الناس فتخلو النفس من شوائبها السيئة وأدرانها وتشفى بنور ربها ويصبح إناؤها مفتوحاً لتنصب فيه الكمالات الإلّهية ويغدو الإنسان إنساناً حقاً وقد امتلأ قلبه بالرحمة الإلّهية والعطف على الخلق والإحسان للناس كافة كل بحسب ما يناسبه.

وبانعقاد صلتها مع ربها لا تخشى في الحق لومة لائم وتكتسي بوشاح الفضيلة والرحمة والشجاعة والكرم وكافة الصفات العليّة وتكتسب عمرها الثمين وتضحى أهلاً لرعاية إخوانها في الإنسانية، فيرفع الله شأنها في الدنيا لتكسبها مطيّة للتقرب زلفى إليه وفي الآخرة يكون بما قدمه من الفائزين المقرَّبين.

هب أن هناك شخصاً نسي في معطف طواه في صندوق /١٠٠/ ليرة ثم احتاج لبسه بعد انقضاء عام كامل فوجد أحد أفراد عائلته المئة ليرة التي كان عنها في غنى، وجدها وهو غير محتاج إليها فهل يصعب عليه أن يهب فقط ليرتين ونصف لمن وجدها، أم هل يثقله ذلك وهو ما كان يأمل بوجودها؟ بالطبع لا يصعب عليه، إذ لو بقيت المئة كلها مفقودة لما بالى بها فكيف وكأنه ربح /٩٧.٥/ ليرة هبة من السماء؟.

وهكذا نسبة الزكاة كما حددها الرحيم في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل. وهب أن هناك /١٠٠/ عائلة غنية في مجتمع، متوسط غناه الاجتماعي الإجمالي /١٠/ ملايين لكل عائلة مما يفيض على مصروفها ونفقاتها السنوية فلو قدَّمت كل عائلة النسبة السابقة أي (٢.٥%) مما يفيض لديها، وهذه النسبة الضئيلة لن تبال بها تلك الأسرة الغنية، كما لن تسبِّب لها أي فقر أو حرمان أو عجز لأن المال الوفير عندها فائض.

فلو كان ذاك المجتمع فقيراً وكان للعائلات فيه معامل فإن استهلاك المجتمع الفقير لمنتجات معاملها سيكون ضعيفاً لعوز الفقراء وعجزهم عن الشراء بسبب الفقر.

هذه الأمثلة واقعة حقاً في معظم بلدان العالم إلاَّ ما ندر وهذه مشكلة العصر. فلو قامت السلطة بجمع النسبة المئوية الضئيلة المذكورة (٢.٥%) من

الفائض المالي لكل أسرة غنية أو شخص غني فجمعتها لشكَّل مجموعها مبلغاً ضخماً يبلغ /٢٥/ مليوناً من الليرات أنشأت به معملاً فشغَّلت الأيدي العاطلة الفقيرة وكررت ذلك بمشروع خمس سنوات فأنشأت خمسة معامل لما بقي في المجتمع أيدٍ عاطلة عن العمل.

إن العاملين في المعامل والإداريين والرؤساء كانوا قبل العمل لا يستطيعون شراء أسِرّة وسجّاد ومنتجات كثيرة فحالما عملوا أخذوا يشترون ويتوسَّعون ويستهلكون من منتجات معامل العائلات الغنيّة والتي كانت بضائعها كاسدة بسبب فقر المجتمع الذي بدأ قسم منه يعمل ويتحسّن مستواه المعيشي وبذلك جرَّت لهم الزكاة مغانم كثيرة وازدادوا غنى، وتحسَّن وضع المجتمع عموماً، ولا تنقضي خمس سنوات أخرى حتى يقضى على البطالة بالمجتمع تماماً.. وتصبح سوق منتجات معامل الأغنياء في صنوف أخرى رائجة جداً بسبب تحسن أحوال المجتمع المعيشي الذي سببه إيجاد العمل فينهض المجتمع كله بسبب الزكاة. الغني يزداد وسعة وغنى والفقير يزداد يسراً ويصبح الفقراء ميسورين وتتحسَّن أحوالهم وبالعمل يقوى المجتمع ككل هذا من جهة ومن جهة ثانية تؤخذ أرباح المعامل إلاَّ القليل للصيانة والإصلاح وتوضع في ميزانيات مستقلة وتوزع على شكل رواتب ثابتة على الفقراء الذين لا يستطيعون العمل واليتامى والعاجزين صحيّاً أو سنّاً والأرامل وما إليهم بما

يكفي معيشتهم بواسطة أيدٍ نزيهَة أمينة ولها رواتب ثابتة منها، وبهذا يتم القضاء على كل مشاكل المجتمع بكل وجوهها.

ولو نظرنا للإلّه من ثنايا صنعه لذهلنا إعجاباً وتقديراً بالكمال الجاري والساري على أي مخلوق وليكن نباتاً أو شجرة، إنساناً أو حيواناً، أرضاً أو كوكباً في مجال خلقه الكامل البديع أو بيئته المناسبة أو وظيفته وما إلى ذلك من الكمالات التي يعجز عن إيجادها سواه، إذ لو تأملنا وأمعنا النظر فسنتحقَّق من كماله المطلق في كل الوجوه التي وضع بها.

هذا صنعه تعالى فكلامه جلَّ وعلا يماثل أفعاله. فإذا طبَّقنا قوله فسيسمو بنا لنتائج مثمرة مفيدة بشكل صاعق لنفع المجتمع ككل وكل فردٍ عضو فيه.. وكما أن الله سبحانه للجميع كذلك فإن نصائحه للجميع. إذ أن سعي الإلّه ومحاولاته هي لخير الجميع بكافة الوجوه.

فلو طبقنا توزيع الزكاة فسيتأمن نمو ثروة الأمة بتوازن منطقي ثابت، كما تتأمن العدالة الاجتماعية والرضى النفسي والشعور بالرفاه لدى الشعب كله. كما سيضمن بصورة عملية لا نظرية أن النشاطات الاقتصادية الناتجة عنه ستكون بمنفعة البلاد واقتصادها على خير الوجوه وهذا ما تعجز عن تحقيقه كافة الأنظمة الغربية والشرقية عملياً. هذا ويمكن تحقيق هذه الأهداف عملياً لأنها من صنع الإلّه الذي يسيِّر كافة الكائنات بنظام كامل لا يخطئ. قال

تعالى: ﴿ . . وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ . . ﴾[1].

إنَّهُ لمن المسلَّم به من وجهة النظر الإسلامية أنه لا يجوز أبداً إذلال الفقراء من المؤمنين مهما بلغت بهم الفاقة والعوز.

إذاً فكيف يتسنَّى أن نسد عوزهم ونعمل على إسعادهم دون المساس بكرامتهم وعزَّتهم ودون إذلالهم حافظين لهم كرامتهم وعزتهم والمؤمن عزيز لا يجوز إذلاله لقيم مادية، لذا فإن توزيع الزكاة على الفقراء من المؤمنين لا ينبغي أن يتم ويدهم سفلى ويد الغني المترف هي العليا أي ينبغي أن يتم العطاء بنظام صارم في الدقة تماماً كنظام الكون الذي يسيّره الله بنظام صارم في الدقة أيضاً.

فالكون والخلق يجريان بنظام بديع ناجح يدعو إلى الإعجاب والتقدير وبديمومة لا تتناقص أو تضعف على كر الدهور ومرّ الأجيال وهكذا يقتضي أن يكون توزيع الزكاة كما أرادها وأمر بها الله.

فإن طبقناها كما سبق حصلنا على الميزات التالية:

- لا تبقى معاناة ولا فقر في البلاد ولن يسمح بعودتها بذلك أبداً.
- تزداد ثروة الأمة وتنمو حيث تزيد مشاريع ومعامل الزكاة والثروة العامة.
- بذلك تدار أموال الزكاة بحكمة ونظام وتنشأ معامل ومشاريع دوماً، والذين يشكُون البطالة أصبحوا بذلك مطلوبين ومرغوبين للمعامل الجديدة.

---

[1] سورة المنافقون: الآية (٨).

- أُبدل النشاط محل البطالة والعاملون بإمكانهم الآن شراء مواد ومنتجات بضائع معامل الأغنياء المساهمين في الزكاة وعادت عليهم بالرواج والأرباح التي ما كانت لتتم لولا دفعهم الزكاة.

وبذا يزداد الأغنياء غنى ولا يبقى فقير ولا عاطل.. فكل الناس مكتفين وراضين ومسرورين.. ولا شكوى أو تذمر في المجتمع بل المجتمع كله مترابط ومتحابب ومتفائل.

إن ثروات من كانوا فقراء هي بصورة غير مباشرة هبات الأغنياء المفروضة، لذا فالفقراء سيحبُّون الأغنياء لأنهم سبب يسرهم.. والأغنياء سيحبُّون الفقراء لأنهم قدموا لهم المال الغالي على نفوسهم والمحتل جزءاً منها عن رضى لإرضاء الله لذا ستتعلَّق نفوسهم وراءه بهم بعامل المودة تماماً كما يشعر الآباء بالعطف على أولادهم الذين كلَّفوهم غالياً وعلى كلٍّ فالكلُّ مزدهر متقدم.

فالزكاة تولِّد الحب والود والعطف بين أفراد المجتمع. الفقير يحب الغني ويتمنَّى له زيادة الغنى لأنه بذلك سيزداد عدد المصانع فيكثر الطلب على اليد العاملة وتصبح مطلوبة فتزداد الأجور ارتفاعاً لقلَّة اليد العاملة مع ازدياد المشاريع بتوالي الزكاة.. والغني يعطف على الفقير لأنه بصورة غير مباشرة كان بتزكيته سبباً لكفافه وتشغيله لعمله مما أورث هذا الغني ثقةً يزهو بها بنفسه، والعلاقة الحبيّة والودية بين المربي والمكفول واقعة لا تُنكر وهي قوية.. وبالزكاة

تنمو المشاعر الإنسانية السامية بين أفراد المجتمع ويصبح المجتمع متحاباً قوياً لا يستطيع الأجنبي الإيقاع بين أفراده ولا تفريقه لشيعٍ يقتل بعضها بعضاً فإذا جاء هذا المجتمعَ من يدعو للثورة على الأغنياء هبَّ الفقير ثائراً على من يدعو للفرقة والثورة لمن يحب، بل لكشَفَ عداوة العدو وقام ضده. فالزكاة تجمع البشرية وتؤلف بينها على المحبة والتعاون والإخاء.

فالكامل المطلق هو الله وهو الذي يشرِّع كل كمال ومهما بلغ الإنسان بالفكر والذكاء فما دام غير مهتدٍ بالإلٓه الكامل فلا بد من خطيئة يتم فيها الدمار. فتوزيع أموال الزكاة المنظم مفتاح لحل كافة مشاكل المجتمع ونفعه ويفقد قيمته الحقيقية إن وزِّع عفوياً وبدون حكمة أو بصيرة.

فكل ما في الكون يعمل بتسيير الله بنظام صارم بالدقة كالشمس والقمر ودوران الأرض والنجوم، ولذا فالخلق للإنسان والحيوان والأشجار يحقق كماله وليس هناك صدفة أو جزاف، بل لكلٍّ قانون ولتوزيع الزكاة أصول، والله الرقيب القائم علينا يريد منا أن ننفق على الفقراء والمعوزين وأن نعمل ما فيه إصلاح وصلاح المجتمع ونقدِّم المعروف والإحسان لفائدتنا ومنفعتنا فقط.. **والله وحده هو الغني ولا يحتاج إلينا أبداً**، إذ هو الخالق لكل الخلائق المانح للوجود وجوده المتفضِّل على الكل بالحياة والنمو والممد للمخلوقات الحية والمنعم عليها بالهواء والنور والماء وبقوة الأبصار والسمع ودوماً معها

ويمدها بما تحتاجه بكل ظرف وحين. هو تعالى معها يتجاوب رحمة منه مع كل طلباتها ورغباتها، يمدُّ دوماً بطاقات الدوران للأرض والكواكب والنجوم ويؤمِّن حاجاتها. هو الذي يُري الكل ويُسمع الكل ولو أوقف إمداده لحظة عن الكون لانعدم، لكنه جلّ وعلا يريدنا أن نفعل الخير لأن النفوس نتاج العمل كي تصبح نفوسنا خيِّرة. فبعملنا المعروف والخير لمخلوقاته المحبوبة لديه "**لأنه هو خلقها وربَّاها**" تتكوَّن بنفوسنا ثقة برضائه عنَّا. وبكسب ثقتنا بعملنا تجاه من يحب تتقرّب نفوسنا إليه تعالى وتكسب من هذا الكامل العظيم صفات الكمال ونصبح إنسانيين ونعمل الإحسان أيضاً ونعود إليه بعد هذه الحياة وهو راضٍ عنَّا وندخل جناته كما وعدنا قال تعالى: ﴿. .ادخُلُوا الجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1].

فهو تعالى يحثنا على الزكاة وأدائها بما لا ينقص كرامة المؤمنين، إذ لهم العزة بعد الله ورسوله.. قال تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللهُ الرِبا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ. .﴾[2]: يربيها الله بهذا الطريق.

---

(1) سورة النحل: الآية (٣٢) .

(2) سورة البقرة: الآية (٢٧٦).

استنباط نسبة الزكاة من آيات كتاب الله الكريم

لا تضع نصب عينيك المال بل ردُّ أخيك للحق، عندها ينصرك الله، قال تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي القُرْبى وَاليَتَامى وَالمسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ . . ﴾[1].

فأما الخمس لله يوضع في بيت المال، وإما أن يوزِّع الرسول الغنيمة حسب المصلحة. والخمس الثاني لذي القربى المؤمنين بسبب معرفة المرء بأحوال أقربائه المادية، واليتامى الناشئين عن الحروب لهم الخمس كرواتب، والمساكين وابن السبيل توزع مخصَّصاً لهم أما الخمس الأول فيوضع في بيت مال المسلمين ويتم صرفه على الوجوه الثمانية الواردة في سورة التوبة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالمَسَاكِينِ وَالعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللهِ واللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[2].

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾: ما عنده مال. ﴿وَالمَسَاكِينِ﴾: ضعفاء عن الكسب. ﴿وَالعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾: من يشتغل لصالح الدولة. ﴿وَالمؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾: ليقوى إيمانهم. ﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾: فك العبيد. ﴿وَالغَارِمِينَ﴾: المدين المكسور. ﴿وَفِي سَبِيلِ اللهِ﴾: لتجهيز العتاد والسلاح والإمداد والتموين. ﴿وَأبنِ السَّبِيلِ﴾: مسافر منقطع.

---

(١) سورة الأنفال: الآية (٤١).

(٢) سورة التوبة: الآية (٦٠).

﴿فَرِيضَةً مِنَ اللهِ﴾ : لهم. ﴿واللهُ عَليمٌ حَكيمٌ﴾ .

وبما أن هناك خمسة وجوه وزّع الخمس الأول منها على رواتب ثابتة من بيت مال المسلمين على ثمانية وجوه استحقاقاً فيكون:

$$\frac{١}{٥} \div ٨ \Leftrightarrow \frac{١}{٥} \times \frac{١}{٨} = \frac{١}{٤٠}$$

وأيضاً هذه النسبة مئوياً = (٢.٥%) لا بد من مساهمة كل مسلم بهذه النسبة وليعتبر من طائفة المسلمين فمن زاد عنها فهي صدقة تزيد في صدق الإنسان وقربات عند الله ألا إنها قربة لهم. ولزيادة الإيضاح:

أكرر	كل ٤٠ ل.س تعادل ١ ل.س	زكاة
	كل ٤٠ ل.س تعادل ١ ل.س	زكاة
	كل ٢٠ ل.س تعادل ٠.٥ ل.س	زكاة
المجموع	كل ١٠٠ ل.س تعادل ٢.٥ ل.س	زكاة

وهي النسبة المعروفة استنبطناها من كتاب الله العليم جلَّ وعلا.

وبطريقة أوضح: إن خمس الغنائم تساوي (٢٠%) منها:

(٢٠%) ÷ (٨) = (٢.٥%)

وهي نسبة الزكاة تقسَّم على الوجوه الثمانية.

زكـــاة الفطـــر

فغاية الصوم والحج كما سترى أيها القارئ الكريم هي التقوى وهي أرفع المنازل العليّة لأن النفس تصبح مستنيرة بالله بمعية سراجها المنير رسول الله ﷺ. قال تعالى مبيناً غاية الحج: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ﴾[1].

وقال تعالى مبيناً الغاية من الصوم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[2].

وهذا لا يتأتّى إلا إذا قدَّم الإنسان من المال الغالي على النفس. قال تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ..﴾[3].

فكما يقدِّم الإنسان أعمال البر والصدق والخير والأضحيات بالهدي في الحج فإنه بشهر الصيام شهر ليلة القدر عليه أن يقدم بالتالي ما يماثل ذلك، ومن هنا سُنَّتْ صدقة الفطر لكي تعود النفس إلى فطرة الكمال التي فطر الناس عليها وتخلص من صفاتها البهيمية وتغدو إنسانية سامية من كل الوجوه

(1) سورة البقرة: الآية (١٩٧).
(2) سورة البقرة: الآية (١٨٣).
(3) سورة آل عمران: الآية (٩٢).

والتعبير العملي لمصداقية النفس بطاعتها لربها تتجلى بعملها السامي أي بما تقدمه من الزكاة، إذ الصوم والصلاة وسائل للمعروف وعمل الإحسان ويتبيَّن من ذلك أن زكاة الفطر أساس لا يُستغنى عنه ولا يستغني عنه الصائم أبداً ليصادق على صيامه فينال شهادة التقوى. كما لا تقبل شهادة الدكتوراه إن لم تمهرها وزارة التعليم العالي بختمها ومصادقتها. فثمرة الزكاة لنا ونفعها ومردودها علينا بالخير العميم دنيا وآخرة. بها تنعقد المحبة بين الغني والفقير وتنشأ أواصر الإنسانية في المجتمع وتحل المحبة والتوادد، بدل الخصام والجفاء والتباعد، وغاية الله لنا جميعاً أن نسعد بكل الوجوه، إذ يرقى الغني بعمله كما يشكر الفقير ربّه ويحب أخاه ويتقرب أيضاً إلى ربِّه الذي فرض له هذا الخير.

من ذلك يتوضَّح أنه ليس هناك نسبة محددة لزكاة الفطر فكلٌّ يجود بحسب قيمة صومه عنده وبحسب ما نال من الخير يبذل تجاهه ثناءً وشكراً. فالفقير يقدم بحسب حالته وإمكانيته والغني يقدم بحسب إيمانه واستفادته القلبية ما تجود به نفسه وتسمو به همته لإرضاء مولاه. قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ..﴾[1].

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾[2].. فالزكاة في مجتمعٍ إسلامي تضاف لبيت المال "الخزينة المالية" لتوزَّع على الفقراء

[1] سورة فصلت: الآية (٤٦).

[2] سورة الكهف: الآية (٣٠).

بالأسلوب الذي يضمن عزة نفسهم وكرامتهم.

وزكاة الفطر لا تقدم اعتباطاً بل عن كل فرد من أفراد العائلة صغيراً كان أو كبيراً يافعاً كان أم رضيعاً. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ۝ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾[1].

ويُفضَّل دفعها قبل حلول النصف الثاني من رمضان من أجل أن يتمكَّن الفقير من أن يهيء لنفسه وبنيه ما هم بحاجة ماسة إليه.

[1] سورة المعارج: الآية (٢٤.٢٥).

الزَّكَاة

ثَالِثُ المَدَارِسِ العُلْيَا لِلتَّقوى

استنباط نسبة الزكاة من آيات كتاب الله الكريم

مامن أمـةٍ طبَّقت منهاج الإآله بصدقٍ وحسن نيَّة ، وسارت على هديهِ بالقرآنِ وحده ، إلاَّ سادت وتسـامت وحقَّقت النجاح والفلاح و تفوَّقـت على أمم الأرض كافة فَهيَّجت كوامن طموحاتها لتقفو إثرها ، وهكذا تسمو بالبشرية للسعادة والمحبة الشريفة الحقَّة ويسـود السـلام والأمن والأمان وتُتحف قلوب العباد بجنَّات النعيم قبل جنَّات الخلود وذلك أقصى المُنى .

وما رُسِم منهاجٌ لدراسةٍ إلَّا للوصول إلى النجاح، وما حُيِّدَ المنهاج البشري المدروس عن نهج الإآله الخالق العظيم إلَّا مُنيَ بالفشل وسوء المنقلب بالعداء والحقد والحسد فالحروب الطاحنة الجهنمية ، فيتم الضياع وتُفقد السعادة عند الناس .

ها هو ذا الإآله الرحيم يرسم لنا خطَّة الزكاة وتوزيعها الإنساني الرفيع لتهنأ العوالم بالعيش الكريم، ويُبنى صرحُ السلامة على أسس متينة فيرفرف على كافة العواصم فلا يشقى فقيرولا يُهضم، كما لا يتعَس غني ولا يخشى على غناه ولا يضجر، عندها لا نسمع عاجزاً ، أو يتيماً ، أو أرملة ، ولا مسكيناً يتأوَّه ، أو يتضوَّر جوعاً ، إذ كلٌّ أدَّى وكلٌّ استوفى حقَّه، وكلٌّ في مسـراه راضٍ.

فهيَّا بنا إلى السير الحق وتطبيق أوامر الإآله المحبِّ الرحيم بالزكاة و توزيعها الكريم التي استنبطها علَّامتنا الرحيم قُدِّس سرّه من القرآن الكريم ، حيثُ لا يُذلُّ فقير ولا يُهضم، ولا يخشى غنيٌّ ولا يتحسَّر ، فَسَيْراً إلى الكمال بـالمودة والأنـس والإنسـانية من مبـدع الكـمال والحق والفضيلة والجلال .

الناشر

